

مدينة الرها (دراسة حضارية)

الباحث الأول:

م. وعد الله زيدان وهب المفرجي

جامعة كركوك - كلية التربية الأساسية

الباحث الثاني:

م.م. خالد روكان جاسم

جامعة تكريت - كلية الآداب

الملخص:

يتناول هذا البحث احد المدن في أعالي الجزيرة الفراتية شمال سوريا الحالية وهي مدينة الرها واثرها على الجانب الحضاري؛ وقد أفادت الحضارة الإسلامية من التراث الثقافي للمدينة، وترجمت العديد من الأعمال الفلسفية والعلمية من السريانية إلى العربية، مما أسهم في نهضة العلوم الإسلامية في بغداد ومناطق أخرى.

وشهدت الرها خلال حقبة الحكم الإسلامي اهتماما بالعمارة والبنية التحتية، إذ بنيت فيها مساجد ومراكز علمية، وكانت مركزا تجاريا نشطا، كانت مفترق طرق للحضارات والأديان، واحتفظت بتأثير حضاري كبير على مر العصور، مما جعلها من أبرز المدن في الشرق الأدنى. الكلمات المفتاحية: الرها، الحروب الصليبية، حضارية، علماء الرها، الحياة العلمية.

City of Edessa a Civilizational Study

Researcher: Waad Allah Zidan Wahab Al-Mufarji

University of Kirkuk - College of Basic Education

Researcher: Khalid Rokan Jassim

Tikrit University - College of Arts

Abstract:

This research deals with one of the major Asian cities, the city of Edessa. The Islamic civilization took advantage of the cultural heritage of the city, and translated many secret philosophical and scientific works into Arabic, which contributed to the renaissance of Islamic sciences in Baghdad and other regions.

During the periods of Islamic rule, Edessa witnessed interest in urbanization and infrastructure, as mosques and scientific centers were built there. It was also an active commercial center. It was a crossroads of civilizations and religions, and it maintained a great cultural influence

throughout the ages, which made it one of the most prominent cities in the Near East.

Keywords: Edessa, Crusades, Civilization, Edessa scholars, Scientific life.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين: إن هذا البحث يأتي ضمن الدراسات التي تسلط الضوء على المدن وآثارها الحضارية ولإبراز دور مدينة الرها في التاريخ الاسلامي كان من دوافع اختيار هذا الموضوع والبحث فيه، وعلى حد علمي المتواضع لم اجد دراسة تختص بهذه المدينة كدراسة حضارية. وبالاطلاع على المدن، يتضح أنها لم تحظ بالعناية من الباحثين بشكل واسع، ولم يتمكن أحد من التنقيب والبحث عن المعلومات المتناثرة والمتعلقة بالآثار الحضارية في صفحات الكتب، وهذه المعلومات ماهي إلا إشارات محدودة، وقد شابها بعض الاضطراب والنقص؛ ونظرا لهذا الغموض فقد تم اختيار عنوان البحث (مدينة الرها - دراسة حضارية)، موضوعا لدراستنا هذه، وللكشف عن مكنونه.

وتكمن أهمية هذا الموضوع في دراسة الوجود العربي الإسلامي، وتخليد المنجزات الحضارية التي قام العرب المسلمون بتحقيقها في تلك البلاد، وتعد الإنجازات الحضارية من أكبر المدخرات في التاريخ، إذ إنها ساعدت على تطور النشاط العمراني والاقتصادي والاجتماعي منذ القدم، وتعد مدينة الرها من المدن التي تصدرت المشهد التاريخي في عدة عصور؛ لما يميزها من موقع جغرافي مهم كان له الاثر في الساحة السياسية فضلا عن أنها حوت جانبا حضاريا مميزا سنحاول تسليط الضوء عليه في هذا البحث.

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يتكون من مقدمة وثلاثة مباحث، خصصت لدراسة جذور المدينة التاريخية من التسمية والموقع الى الآثار والمكانة التاريخية للمدينة والمظاهر الحضارية للمدينة المتمثلة بالأديرة والكنائس والحياة العلمية وتراجم لأهم العلماء المنتمين للمدينة .

المبحث الاول

جذور المدينة التاريخية

اولا : اصل التسمية

الرها: هي بلد بالجزيرة الفراتية ينسب إليه ورق المصاحف، والنسبة إليها رهاوي (الحموي، 1995، 127/1؛ ابن منظور، (د.ت)، 345/14)، وسميت الرهاء بالرهاء؛ نسبة الى بنت

السندي بن مالك بن دغر بن بويبة بن غيفا بن مدين بن إبراهيم (عليه السلام) (السمعاني، 1998، 108/3).

قال لسترنج: إن اسمها (ادما) وسماها العرب الرها وهو تحريف للاسم اليوناني كلر هو فهي عند منابع نهر البليخ، ولم يسهب البلدانون المسلمون في اخبار المدينة؛ لأن غالب سكانها اقاموا على نصرانيتهم (كي، 1985، ص134).

ولهذه المدينة عدة أسماء منها: الرها وهو المعروف عند العرب، ومنها: أورفه، قيل: والرها تصحيفه وقيل بالعكس، وسميت أولاً إيدسا أو ادسا أو اذاسا و اورهاي وكانت مملكة أسروانة ما بين النهرين وكانت سميت أولاً أنطاكية وسماها السلوقيون بإيدسا باسم ايدسا التي في مملكة مكدونية، وأما تسمية اليونان لها بكاليروهي، فقيل: سببه عين جيدة تسقيها زاعمين أنها حوض مؤلف من مياه نهر إبراهيم الخليل وهو اورهاي بالسرياني وسكيرتوس باليوناني ومعناه القافز؛ لأنه كثيراً ما كان يخرج عن مجراه (الغزي، 1419هـ، ص416).

وأذاسا بالفتح، والسين المهملة: اسم لمدينة الرها التي بالجزيرة، وأذاسا وهي الرها (الحموي، 1995، 127/1-128).

ومدينة الرها -أو أورفا في تركيا الحالية- لها تاريخ طويل وغني، وهي واحدة من أقدم المدن في منطقة الهلال الخصيب. أدت دوراً مهماً عبر العصور المختلفة، بدءاً من العصور السومرية والأكدية إلى الحقب الرومانية والبيزنطية، وصولاً إلى الحقبة الإسلامية (الغزي، 1419هـ، ص416).

وظلت الرها تعرف بهذا الاسم حتى مطلع المئة التاسعة (الخامسة عشر) فإنها بعد انتقالها إلى أيدي الترك العثمانيين عرفت باسم أورفا، وقيل: إن هذا الاسم تحريف الرها العربي وما زالت تسمى بـ(أورفا) (لسترنج، 1954، ص135).

ثانياً : موقع المدينة

وهي الآن مدينة عظيمة واقعة على سفح جبلين وتمتد إلى حافتي نهر إبراهيم الذي يؤلف هناك بحيرة صغيرة تسمى بـ(بركة إبراهيم)، مياهها عذبة يوجد فيها سمك كثير يزعمون أنه يخص إبراهيم فلا يصطادونه غير أن المسيحيين لا يعبؤون بذلك فيصطادونه كلما سنحت لهم الفرصة، وتبعد المدينة عن ديار بكر 180 كيلو متر إلى الجنوب ومحيطها بين ثلاثة أميال أو أربعة وأسواقها ضيقة نظيفة تجري فيها المياه بواسطة قنوات وفيها كرسي أسقفية أرمنية (الغزي، 1419هـ، ص418).

وكانت الرها تقع وسط سلسلة من التلال المحاطة بسهل خصب، وبالتالي عد موقعها جيدا ، وكانت السلسلة بدورها امتدادا لجبل ماسيوس، وهو جزء من جبال طوروس في جنوب آسيا الصغرى، وكانت المدينة تقع عند مفترق طرق؛ حيث يتقاطع الطريق السريع بين الشرق والغرب من زيوغما على الفرات إلى دجلة، مع الطريق الواصل بين الشمال والجنوب من سامسات إلى الفرات عبر حران. (فنديك، 1896، ص175).

وهي من البلاد الجزرية ودور القلعة الداخلة أربعمئة وستون ذراعا⁽¹⁾ أبراجها أربع عشرة ذراعا، أبراجها سبعة، القلعة الخارجة ستمئة وسبعون ذراعا، أبراجها ستة عشر، دور مركز الرها مئة وخمس وثمانون ذراعا، مساحة ما بين قلعة السن والرها أربعة فراسخ ونصف وثلاث وربع العشر، ما بين الرها وسروج ستة فراسخ ثمن ونصف سدس (السيرافي، 1999، 104/1)، والرها مدينة رومية عليها سور حجارة، تدخل منها أنهار وتخرج عنها، وهي سهلية جبلية كثيرة البساتين والخيرات، مسندة إلى جبل مشرف على بساتين من الأرض ممتد إلى حران، ولها أربعة أبواب منها في الجنوب باب حران وفي الشرق الباب الكبير، وعلى هذا الباب حصن منيع جدا تحصن فيه المسلمون بعد أخذ الروم للرها لستة أشهر (الحميري، 1980، ص273).

وهي مدينة ذات عيون كثيرة عجيبة تجري منها الأنهار (الحميري، 1980، ص273)، وكانت الرها قلعة ذات أهمية استثنائية وحتى عندما أوغلت الحدود الرومانية بعيدا حتى شرق نهر دجلة اكدت الرها بقوتها الطبيعية وموقعها الاستراتيجي على منزلتها بوصفها عاصمة ريفية وقاعدة عسكرية (سيغال، 1988، ص139).

ثالثا : أثرها ومكانتها التاريخية

في النصف الثاني من القرن الثاني قبل الميلاد، عندما تفككت الإمبراطورية السلوقية أصبحت الرها عاصمة السلالة الأبرجية وهم سلالة عربية من الانباط سمي حكامهم بالاباجرة (سيغال، 1988، ص15) وهذه السلالة هي التي أسست مملكة مملكة الرها .تأسست هذه

⁽¹⁾ هو وحدة قياس تقليدية لقياس الطول، ويعتمد على طول الساعد: من المرفق إلى طرف إصبع الوسطى. وتم استخدام الذراع في العديد من القياسات في مناطق مختلفة من العالم في التاريخ القديم وفي العصور الوسطى وفي العصور الحديثة المبكرة. (الجنابي، المقاييس في العصر العباسي، ص24).

المملكة من قبل مجموعة عربية أتت من شمال شبه الجزيرة العربية، وحكمت المدينة قرابة الأربعة قرون (132 قبل الميلاد إلى 214)، بوساطة ثمانية وعشرين حكاماً، أطلقوا على أنفسهم أحياناً اسم «ملك» كما يظهر في عملاتهم. وكانت الرها في البداية تحت حماية فرثيا، ثم تيغران الأرمني، وأصبحت عاصمة الجزء الأرمني في شمال بلاد ما بين النهرين، ثم من زمن بومبيوس الكبير أصبحت جزءاً من الإمبراطورية الرومانية . وبعد الاستيلاء عليها وسلبها من قبل تراجان، الذي قاد هذه الحملة العسكرية التي تعد من أشهر الحملات الرومانية على الرها واستطاع احتلال الرها من 116 إلى 118، وقد أدى تعاطفها مع البارثيين إلى قيام لوسيوس أورليوس فيروس بنهبها في وقت لاحق من القرن الثاني. وأصبحت المملكة مقاطعة رومانية من عام 212 حتى عام 214. (الغزي، 1419هـ، ص418).

وقد أخذت الفلسفة من بعض علماء النصارى الذين كانوا في مدينة أديسا، أي: الرها وهي أورفا الحالية (فنديك، 1896، ص175).

وتعد مدينة الرها من أفضل المدن في أرض الجزيرة وهي من ديار مضر (اليعقوبي، د.ت، 157/1) وكان عدد من صحابة الرسول (صلى الله عليه وسلم) من أهل الرها ، منهم يزيد بن شجرة (رضي) وهو من الرها (بن خياط، 1982، 306/1)، وقد تم فتح الرها في سنة ثمان عشرة من الهجرة (بن خياط، 1982، 138/1)، من قبل القائد عياض بن غنم (رضي الله عنه) (بن خياط، 1982، 138/1).

وقد صالح أهلها وكتب لهم كتاب أمان ما نصه ((هذا كتاب من عياض بن غنم ومن معه من المسلمين لأهل الرها، إني أمنتهم على دمائهم وأموالهم وذرائعهم ونسائهم ، ومدينتهم وطواحينهم، إذا أدوا الحق الذي عليهم ، شهد الله وملائكته))(ابن زنجويه، 2006، 121/2).

الحقبة الإسلامية :

كان فتح الرها صلحاً على يد عياض بن غنم (رضي الله عنه) سنة 17هـ أرسل إليها سهيل بن عدي وعبد الله بن عتبان فأجابهما أهلها إلى الجزية فسار عياض ونزل عليها بجندة فصالحوه على مصالحة حران، وقيل: إنه حاربهم حتى انهزموا ثم طلبوا الصلح لما اشتد عليهم الحصار(الغزي، 1419هـ، ص418).

وينماز أهل الرها من أهل تلك الناحية بجمال الصور وكمال الخلق، قال العلاء بن أبي عائشة كتب عمر بن عبد العزيز (رحمه الله): ((سل أهل الرها هل عندهم صلح،

فسألتهم، فأتاني أسقفهم بحق فيه كتاب صلحهم فإذا فيه: كتاب من عياض بن غنم ومن كان معه من المسلمين لأهل الرها، إني أمنتهم على دمائهم وأموالهم وذرائعهم ونسائهم وبلادهم إذا أدوا الحق الذي عليهم، شهد الله وملائكته. قال: فأجازه لهم عمر بن عبد العزيز)) (الحميري، 1980، ص273).

وروي عن هزاز بن سعيد أنه قال: ((أتيت بيت المقدس فلقيت بها علي بن عبد الله بن العباس فسلمت عليه فقال لي من أنت قلت رجل من أهل الرها قال مرحبا برجل من قوم أوصى بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم))(ابن إسحاق، 1976، 5/266).

وظن بعض المؤلفين أن إيذسا (الرها) بنيت أيام النمرود، أي: سنة (2000) قبل ميلاد المسيح وقال آخرون: إنها بنيت سنة 4000 قبل ميلاد المسيح في أيام السلوقيين ولعل بناءها كان في زمن قديم جدا ثم جدها السلوقيون وصارت إيذسا بعد السلوقيين قاعدة الملوك المعروفين باسم أبجر، واستولى عليها الرومان في أيام تراجانوس وصارت في أيامهم قسبة المقاطعة الرومانية وزادوا في تحصينها وأنشأوا فيها معامل الأسلحة والتروس وأذخروها بالمهمات الحربية (الغزي، 1419هـ، ص417).

وبها مسجد عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) (الهروي، 1423هـ، 1/59)، وفيها مقام إبراهيم وهو جامع حسن بجانب بركة أوله ثلاث قباب يحيط به السرو ومقام لأيوب الصديق وأضرحة شريفة لجابر الأنصاري وأبي عبيدة بن الجراح (رضي الله عنهم) والبديع الهمذاني والمسعود الخراساني وآثار برج قديم يقال له: قصر نمرود (الغزي، 1419هـ، ص417).

وقلعة الرها وهي قديمة وكانت توصف بالمنعة مبنية على جبل من الصخور في جنوبي البلدة يحيط بها خندق منقور في الصخر عمقه نحو ثلاثين ذراعا وفي أعلاها باب يهبط منه إلى سرداب ينفذ عند عين زليخا وتحت هذه القلعة مكان واسع مظلم يقال: إنه كان سجنا، وقيل: كان سجن النمرود، وفي شمالي القلعة مسجد مشرف على الخراب وفيها بناية عالية، يقال: إنها كانت رحي تدور بالهواء (الغزي، 1419هـ، ص432).

ومن الآثار الإسلامية القديمة في الرها منارة جامعها الأعظم وكان على رأسها قبة عظيمة مستديرة فانهدمت وعمر لها في هذه الأيام مسلم آغا قبة مستطيلة، وفي هذا الجامع بئر موجودة في داخل الحرم يتبرك بمائه المسلمون والنصارى لاغتسال المسيح به على القول بدخوله الرها، وقيلك لأنه وقع فيه منديله المشهور (الغزي، 1419هـ، ص423)، فيها قبة حسنة البناء والحجارة

وراء صحن سعتة مئة ذراع ونيف في مثلها سبق وتعرضت للاحتلال الصليبي (عباس، 2010، ص 253-254).

وكتب المؤرخ الأرمني سيببوس أسقف باغراتيد أرمينيا في ستينات القرن السادس أقدم روايات سرديّة عن الإسلام . وروى سيببوس عن وفد يهودي ذهب إلى مدينة عربية (ربما المدينة المنورة) بعد أن غزا البيزنطيون الرها قائلا:

((اجتمعت 12 قبيلة تمثل جميع قبائل اليهود في مدينة الرها. عندما رأوا أن القوات الفارسية غادرت ... وثم أعطى هرقل، إمبراطور البيزنطيين، أمرا بمحاصرة المدينة (625) ... فغادروا، وأخذوا الطريق عبر الصحراء إلى تشكستان ثم إلى بني إسماعيل. دعا (اليهود) (العرب) لمساعدتهم وأطلعهم على العلاقة التي تربطهم في كتب العهد القديم. على الرغم من أن (العرب) كانوا مقتنعين بعلاقتهم الوثيقة، إلا أنهم لم يتمكنوا من الحصول على إجماع من جماهيرهم؛ لأنهم انقسموا على بعضهم البعض بسبب الدين. وفي تلك المدة برز أحدهم، وهو رجل من أبناء إسماعيل يدعى محمد التاجر. وكشفت لهم عظة عن طريق الحق، يفترض أنها بأمر الله ... أمرهم جميعا بالتجمع والتوحد في الإيمان ... قال: "وعد الله إبراهيم ونسله بهذا البلد إلى الأبد، وقد تحقق ما وعد به في ذلك الوقت عندما أحب الله (إسرائيل)، ولكن الآن، أنت حفيد إبراهيم، والله سوف يفي بالوعد الذي قطعه لإبراهيم ونسله. فقط أحب إله إبراهيم، واذهب وخذ البلد الذي أعطاه الله لأبلك إبراهيم، لا أحد يستطيع أن يقاومك بنجاح في الحرب، لأن الله معك)) (وليان، 1954، ص145).

المبحث الثاني

مظاهر المدينة الحضارية

أولا : الكنائس والاديرة

لا يعرف التاريخ الدقيق لدخول المسيحية إلى الرها إلا أن ليس هناك شك في أن المسيحية انتشرت بقوة في الرها ومحيطها قبل عام 190 بعد الميلاد، وذلك بعد مدة وجيزة من اعتناق العائلة المالكة للمسيحية. (لسترنج، 1954، ص135) .

فيها الكنيسة الرها وهي من أكبر الكنائس، تم بناؤها بشكل عجيب وقد بناها بعض من ملوك الروم النصارى، ويقال: إن ارتفاع بنائها قد بلغ ثمانين ذراعا وهي على أساطين من رخام وكانت الرها تعد مقصدا لأهل العلم، وكان أبو عبد الله محمد بن يزيد بن سنان الرهاوي من العلماء المشهورين فيها (السمعاني، 1998، ص135).

وهي من المدن التي انمازت في بناء الكنائس، إذ قال فيها الروم: ((ما من بناء بالحجارة أبهى من كنيسة الرها)) (ابن خردادبة، 1882، ص139)، وإن يلينوس هو الذي بنى الرها (الواقدي، د.ت، ص292).

وهناك نص اورده المسعودي عن كنائس الرها إذ قال: ((... ثم ملك بعده يوسطانياس تسعا وثلاثين سنة، وقيل: أربعين، وبنى كنائس كثيرة، وشيد دين النصرانية، وأظهر مذهب الملكية، وبنى كنيسة الرها، وهي إحدى عجائب العالم، والهيكل المذكورة، وقد كان في هذه الكنيسة منديل يعظمه النصارى، وذلك أن يسوع الناصري - حين أخرج من ماء المعمودية - تنشف به؟ فلم يزل هذا المنديل يتداول إلى أن قرر بكنيسة الرها، فلما اشتد أمر الروم على المسلمين وحاصروا الرها في هذه السنة - وهي سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة - أعطى هذا المنديل للروم، فجنحوا إلى الهدنة، وكان للروم عند تسلمهم هذا المنديل فرح عظيم)) (بن الحسين، 2010، 145/1).

وقال أبو الفرج الأصفهاني: ((دخلت كنيسة الرها فرأيت على ركن من أركانها مكتوبا بحمرة حضر فلان بن فلان وهو يقول: من إقبال ذي الفطنة إذا ركبت المحنة انقطاع الحياة وحضور الوفاة، وأشد العذاب تطاول الأعمار في ظل الإقترار)) (الغزي، 1419، ص418)، قد ذكر في الكتب أنها عجائب كنيسة الرها (المقدسي، د.ت، 92/4)

وليس في الإسلام قنطرة أعجب ولا أعظم منها ويضرب بها المثل فيقال من عجائب الدنيا كنيسة الرها وقنطرة سنجة (ابن حوقل، 1938، 181/1)، غالب أهلها نصارى، وفيها كنيسة لا توجد في العالم كنيسة أكبر منها أو أكثر عمارة وإثارة للإعجاب لها سواد خصب وفيها رهبان (مجهول، 1423هـ، ص123)، لم يوجد بناء خشب أحسن من بناء كنيستها؛ لأنها مبنية بخشب العناب، وليس بمدينة الرها ربض وبنى كنيسة الرها يسطانياس الملك (الحميري، 1980، ص273).

ودير زكي: بفتح الزاي، وتشديد الكاف، وإسكان الياء، اسم أعجمي. وهو دير على باب الرها، معروف، بإزائه تل يقال له: تل زفر؛ وهو زفر بن الحارث الكلابي، وفيه ضيعة يقال لها: الصالحية، فيها بستان موصوف بالحسن، وفيه سروتان قديمتان. وقد ذكره الشعراء، وذكروا بهجته وتشوقه (البكري، 1403هـ، 582/2).

ومر بهذا الدير عبد الله بن طاهر ومعه أخ له، فنزلا فيه، وشربا أياما، وخرجا إلى مصر، فمات أخوه بمصر، وعاد هو فنزل بهذا الدير، فقال:

أيا سروتني بستان زكى سلمتما ... ومن لكما أن تسلما بضمنا

ويا سروتى بستان زكى سلمتما ... وغال ابن أمى نائب الحدثان (البكرى، 1403هـ، 583/2)

والرها مدينة فى بقعة تتصل بحران والرها وسطة من المدن والغالب على أهلها النصارى وبها أكثر من مئتي بيعة ودير ومواضع بها رهبانهم وبها بيعة ليس للنصارى أعظم منها وبها مياه وزروع وكان بها منديل للسيد المسيح فأخذه ملك الروم منهم وهادنهم مهاندة مؤبدة ومن الرها إلى حران اثنا عشر ميلا (الادريسي، 1409هـ، 664/2).

وهي مدينة عظيمة قديمة واسعة الأقطار، وكانت عامرة الدير، وتتصل بأرض حران. والغالب على أهلها دين النصرانية، وبها من الكنائس ما يزيد على مئتي كنيسة ودير، ولم يكن للنصارى أعظم منها. وكان بكنيستها العظمى منديل المسيح الذي مسح به وجهه فأثرت فيه صورته فأرسل ملك الروم إلى الخليفة رسولا وطلبه منه وبذل فيه أسارى كثيرة فأخذه وأطلق الأسارى (ابن الوردي، 2008، 212/1).

واكثر ما اشتهرت به كنائسها الكثيرة زيادة على ثلاثمئة بيعة ودير وكان بها كنيسة بني المسجد على غرارها (لسترنج، 1954، ص135).

ثانيا : الحياة العلمية

استمرت مدرسة نصيبين أكثر من مئتين وخمسين سنة وخرجت مئات العلماء (مراد، 1973، ص62)، وبإغلاق مدرسة نصيبين انتقلت انشطتها إلى مدرسة الرها (أمين، 1935، 260/1).

وتعد الرها أهم مركز ثقافي للنساطرة، ومن أهم معاقل الأدب السرياني حيث يقصدها الكثير من طلبة العلم السريان للتثقيف بها (علي، 2001، 627/2).

وكان للرها شأن خطير في الأدب السرياني والأدب النصراني وتاريخ النسطورية، وقد ازدهرت هذه المدينة ولاسيما في أواسط القرن الرابع وفي القرن الخامس للميلاد (علي، 2001، 627/2)، وفيها ابتدأ السريان يشتغلون بفلسفة أرسطو في القرن الخامس للميلاد (زيدان، 1931، 133) وفي سنة 487 م أغلق الإمبراطور زينون مدرسة الرها فلجأ علماءها إلى الإمبراطورية الفارسية إذ سمح لهم أن يقيموا في مدينة نصيبين ويستأنفوا نشاطهم العلمي (حمادة، 1970، ص15)، إذ أعيد فتح مدرستها بعد أن أغلق الإمبراطور البيزنطي مدرسة الرها (حداد، 1958، ص418-419).

إن الفكر الذي ساد في الرها ونصيبين مشرقياً متأثر بالهلنستية⁽³⁾، وكان له أثر كبير في الفكر البيزنطي إذ تكشف الدراسات يوماً بعد يوم عن ثروة طائلة على الرغم من فقدان معظم النتائج الثقافي بسبب الخلافات والمشاحنات والحروب (حبي، 1985، 83/9-84).

إن لهاتين المدرستين (نصيبين والرها) أهدافاً وجهوداً وأفكاراً متقاربة ومتشابهة أسهمت بشكل إيجابي- في رفد المسلمين بالثقافة الاغريقية وجعلها في متناول أيديهم عن طريق ترجمات أساتذتهم لمؤلفات أرسطو وكتاب ايساغوجي لفرفوروس وغيرها .

وكانت الرها ونصيبين في ذلك الوقت مركزين مزدهرين من مراكز ثقافة ما بين النهرين، وهي الثقافة التي مزجت العناصر الإيرانية، والأرمنية، والكبدوكية والسورية ونقلها التجار، والرهبان، والفنانون إلى إنطاكية، والإسكندرية، وإفسوس، والقسطنطينية، ثم نقلوها أخيراً إلى رافنا وروما، فكادت النظم اليونانية والرومانية القديمة تفقد قيمتها في هذا العالم المعماري الجديد، عالم العقود والأقواس والقباب (ديورانت، 1981، 259/12)، وافتتح القديس إفرام Ephraim مستشفى في الرها عام 375 م (ديورانت، 1981، 195/17).

ثالثاً : علماء مدينة الرها :

وقد نسب إليها جماعة من المحدثين منهم يحيى بن أبي أسد الرهاوي كان يلقب الأسانيد ولا يجوز الاحتجاج به. ومنهم الحافظ عبد القاهر بن عبد الله الرهاوي الغزي، (1419، ص418) ، ومن التابعين أو تابع التابعين الذين نشأوا في مدينة الرها زيد ابن أبي أنيسة وهو من رجال البخاري ومسلم وابن حنبل ويزيد بن سنان الرهاوي ويزيد ابن شجرة الرهاوي (ولهذا حديث لطيف مع معاوية أورده المسعودي في مروج الذهب في أخبار السفاح) (قلت وهذا أيضاً من قبيلة الرهاويين لا من بلدة الرها) ومن العلماء الإمام الحافظ عبد القادر الرهاوي المحدث الصالح الورع جمع أربعين حديثاً وتوفي في الرها سنة 612 وقبره يزار (الغزي، 1419هـ، ص420).

ومن المتقدمين يحيى بن أبي أسد الرهاوي أخو زيد، يروي عن الزهري وعمرو بن شعيب وغيرهما، كان يلقب الأسانيد ويرفع المراسيل لا يجوز الاحتجاج به، روى عنه أهل بلده وغيرهم، ومات سنة 146، ومن المتأخرين الحافظ عبد القادر بن عبد الله بن

(3) الحضارة الهلنستية HELLENISTIC CIVILIZATION: هي الحضارة اليونانية التي طبعت بالطابع الشرقي، وعرفها الاستاذ رنسي مان: "بكونها خليطاً من روح بلاد الاغريق الكلاسيكية ومن الافكار والتصورات السامية والايروانية". (رنسي، 1961، ص10).

عبد الرحمن الرهاوي أبو محمد، ولد بالرها ونشأ بالموصل وكان مولى لبعض أهل الموصل وطلب العلم وسمع الكثير، رحل في طلب الحديث من الجزيرة إلى الشام ومصر، وسمع بالإسكندرية من الحافظ أبي طاهر السلفي ودخل العراق وسمع من ابن الخشاب وخلق كثير من تلك الطبقة ومضى إلى أصبهان ونيسابور ومرو وهراة وسمع من مشايخها وقدم واسطا وسمع بها وعاد إلى الموصل وأقام بها بدار الحديث المظفرية مدة يحدث وسكن بآخره بحران، ومات في جمادى الأولى سنة 612، ويقال: إن مولده سنة 536، وكان ثقة صالحا، وأكثر سفره في طلب الحديث والعلم كان على رجليه، وخلف كتباً وقفها بمسجد كان سكنه بحران (الحموي، 1995، 106/3)

ومن علمائها عز الدين بن عبد اللطيف الشهير بابن ملك صاحب الشروح على المشارق والمصابيح والجمع ومنار الأنوار، والعالم العامل زين الدين عبد المؤمن بن عمر بن أيوب الرهاوي صاحب الكرامات والمجاهدات توفي في بدر من الخطة الحجازية سنة 845، والأديب العالم المؤرخ نوعي الرهاوي، والعلامة الحاج إبراهيم الرهاوي موطنا البهسنوي مولدا المتوفى سنة 1268، والقُدوة المعتقد الحاج نبيه المتوفى سنة 1202 وقبره معروف خارج السور، والوالي المشهور الشيخ إبدال محمد أستاذ مقام مولد الخليل المتوفى سنة 1229، والمرشد الصالح دده إبراهيم بن ملا محمد أستاذ المقام المذكور المتوفى سنة 1230، وخادمه الزاهد الدرويش أيوب المتوفى سنة 1239 والشيخ دده عثمان الشهير بدده أفندي شيخ المقام المذكور المتوفى سنة 1300 وغيرهم ممن يطول الشرح بذكرهم (الغزي، 1419هـ، ص421).

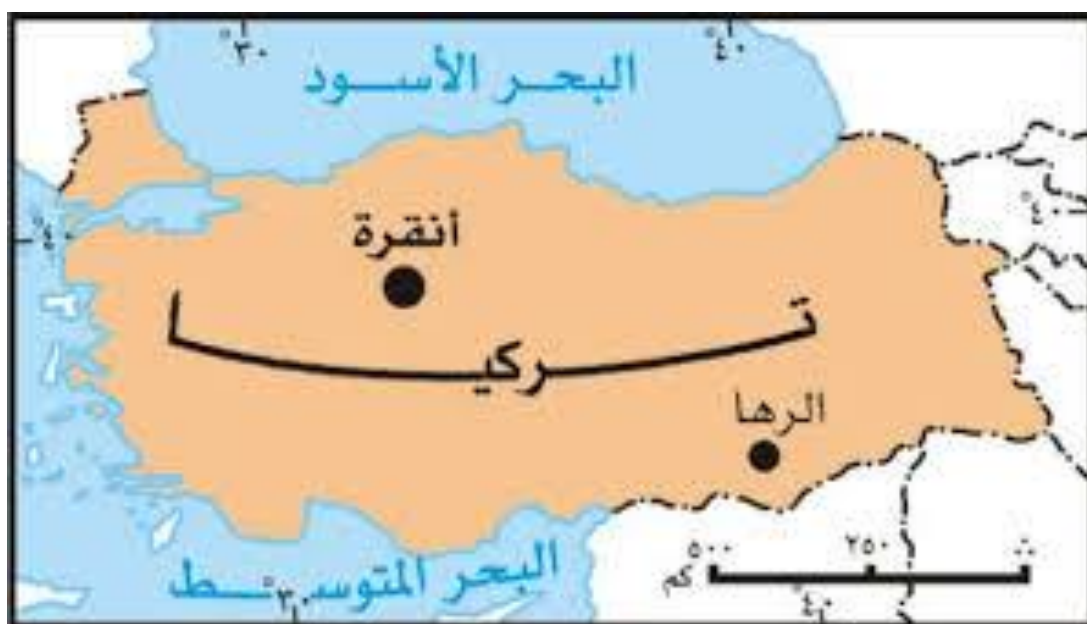
وكان أبو عبد الله محمد بن يزيد بن سنان الرهاوي من العلماء المشهورين فيها (السمعاني، 1998، 108/3).

ومن الشعراء المنسوبين إلى الرها الأديب البارع الشيخ عمر بن إبراهيم بن سليمان الرهاوي كاتب ديوان الإنشاء المتوفى سنة 806هـ، والشاعر المشهور باسم نابي المتوفى في إسكدار إحدى محلات الأستانة العلية، وقيل: توفي في اسكوب. وديوان شعره مطبوع مدون باللغة التركية، ومن الأمراء الذين نشأوا بالرها إبراهيم باشا الشهير بجموي زاده، كان واليا على الرها والرقه وغيرهما. وله بالرها آثار وبنى فيها المدرسة الرضوانية وجامعا على ضفة بركة عين الخليل ووقف عليهما الأوقاف الكثيرة، وأما من تشرفت الرها بقدومهم من الأنبياء فآدم وإدريس وأيوب (عليهم السلام) على قول والمسيح على رواية، ومن الصحابة: عبد الرحمن بن عوف، وأبو عبيدة بن الجراح،

وعياض بن غنم، وجابر بن عبد الله الأنصاري، وسعد بن أبي وقاص، وخالد بن الوليد وغيرهم (رضي الله عنهم)، ومن العلماء: العلامة سعد الدين التفتنازي، والعلامة عبد الجبار وغيرهم قدموا مع تيمور لنك. ومحمد بن حسن الشيباني جاء قاضيا عليها من قبل هارون الرشيد (170هـ/193هـ) ثم المأمون (198هـ/218هـ)، وإسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة النعمان كان قاضيا عليها، وعبد السلام الوابصي أبو الفضل الرقي وكان قاضيا بها وبالرقة وحران وحلب (الغزي، 1419هـ، ص 421-422).

الخاتمة:

1. كان للرها دور تاريخي كبير في العصر الروماني.
2. تتموضع مدينة الرها جغرافيا في أعالي الجزيرة الفراتية، في شمال سوريا بين نهري دجلة والفرات، وقد مكنها هذا الموقع من الازدهار في الجوانب الحضارية كافة.
3. شهدت الرها خلال حقبة الحكم الإسلامي اهتماما بالعمران والبنية التحتية، إذ بنيت فيها مساجد ومراكز علمية، وكانت مركزا تجاريا نشطا.
4. كانت الرها مفترق طرق للحضارات والأديان، واحتفظت بتأثير حضاري كبير على مر العصور، مما جعلها من أبرز المدن في الشرق الأدنى.
5. نسب إلى مدينة الرها الكثير من العلماء والمحدثين والشعراء والنساب الذين كان لهم أثر كبير في الجانب الفكري وأصبحت المدينة مركز جذب للعلماء ولاسيما في العصر الإسلامي الذي تطورت فيه المدينة بشكل كبير.



موقع مدينة الرها بالنسبة إلى آسيا الصغرى (تركيا الحالية), Vol. 51, (Arrak, (Jul., 1992), No.3, pp. 209-214)

قائمة المصادر والمراجع:

References:

1. ابن إسحاق، محمد بن إسحاق بن يسار المطلبى. (1976). سيرة ابن إسحاق. (تحقيق: محمد حميد الله). الرباط: معهد الدراسات والأبحاث للتعريب.
2. ابن الوردي، عمر بن المظفر. (2008). خريدة العجائب وفريدة الغرائب. (تحقيق: أنور محمود زناتي). القاهرة: مكتبة الثقافة الإسلامية.
3. ابن حوقل، محمد البغدادي الموصلى. (1938). صورة الأرض. بيروت. دار صادر.
4. ابن خرداذبة، عبيد الله بن عبد الله. (1882). المسالك والممالك. المغرب. مطبعة كيغن.
5. ابن زنجويه، أبو أحمد حميد بن مخلد بن قتيبة بن عبد الله الخرساني. (2006). الأموال. بيروت. دار الكتب العلمية.
6. ابن منظور، محمد بن مكرم المصري، لسان العرب (ج. 14،). بيروت. دار صادر.
7. الإدريسي، محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني الطالبي. (1989). نزهة المشتاق في اختراق الأفاق (ط. 1). بيروت. عالم الكتب.
8. أمين، أحمد. (1935). ضحى الإسلام. القاهرة. لجنة التأليف والترجمة والنشر.
9. البكري، عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الأندلسي. (1983). معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع (ط. 3). بيروت: عالم الكتب.

10. حبي، يوسف. (1985). المراكز السريانية الثقافية . مجلة المجمع العلمي العراقي.
11. حداد، جورج. (1958). المدخل إلى تاريخ الحضارة . دمشق.
12. حمادة، محمد ماهر. (1970). المكتبات في الإسلام: نشأتها، وتطورها، ومصائرها . بيروت. مؤسسة الرسالة.
13. الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله بن عبد الله الرومي. (1995). معجم البلدان (ط. 2). بيروت. دار صادر.
14. الحميري، محمد بن عبد الله بن عبد المنعم. (1980). الروض المعطار في خبر الأقطار (تحقيق: إحسان عباس، ط. 2). بيروت. مؤسسة ناصر للثقافة.
15. خليفة بن خياط، أبو عمر الليثي العصفري. (1982). الطبقات. (تحقيق: أكرم ضياء العمري). الرياض. دار طيبة.
16. ديورانت، ويليام جيمس. (1988). قصة الحضارة. (ترجمة: زكي نجيب محمود وآخرين). بيروت. دار الجيل.
17. رنسي مان، ستيفن. (1961). الحضارة البيزنطية. (ترجمة: عبد العزيز توفيق جاويد). القاهرة.
18. زيدان، جرجي. (1931). تاريخ التمدن الإسلامي . مصر.
19. السمعاني، عبد الكريم بن محمد ابن منصور التميمي. (1998). الأنساب (تحقيق: عبد الله عمر البارودي). بيروت. دار الفكر.
20. السيرافي، أبو زيد حسن بن يزيد. (1999). رحلة السيرافي . أبو ظبي: المجمع الثقافي.
21. سيغال، ج. ب. (1988). الرها المدينة المباركة (ترجمة يوسف إبراهيم جبرا). ط. 1 حلب: دار الرها.
22. عباس، علي سلطان. (2012). الرعب الذي أحدثه الغزو الصليبي في المشرق العربي الإسلامي (490هـ - 600هـ / 1056-1204م) . مجلة الدراسات التربوية والنفسية، الجامعة العراقية. 17. (4)
23. علي، جواد. (2001). المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (ط. 4). دن. دار الساقى.
24. الغزي، كامل بن حسين بن محمد بن مصطفى البالي الحلبي. (1999). نهر الذهب في تاريخ حلب (ط. 2). حلب: دار القلم.
25. فنديك، أدورد. (1896). اكتفاء القنوع بما هو مطبوع . بيروت. دار صادر.
26. كي. (1985). بلدان الخلافة الشرقية. (ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد). ط. 2. بيروت. مؤسسة الرسالة.
27. لسترنج، ج. (1954). بلدان الخلافة الشرقية (ترجمة: بشير فرنسيس وكوركيس عواد). بغداد. مطبعة الرابطة.
28. مجهول. (2002). حدود العالم من المشرق إلى المغرب (تحقيق: السيد يوسف الهادي). القاهرة. الدار الثقافية للنشر.
29. مراد، موسى يونان. (1973). حركة الترجمة والنقل في العصر العباسي . لبنان.
30. المسعودي، علي بن الحسين. (2010). مروج الذهب ومعادن الجوهر . بيروت. دار نوبليس.
31. المقدسي، المطهر بن طاهر. (ب.ت). البدء والتاريخ . بور سعيد. مكتبة الثقافة الدينية.

32. الهروي، علي بن أبي بكر بن علي. (2002). الإشارات إلى معرفة الزيارات. ط1. القاهرة. مكتبة الثقافة الدينية.

33. الواقدي، محمد بن عمر. (ب.ت). فتوح الشام. بيروت. دار الجيل.

34. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر. (ب.ت). تاريخ اليعقوبي. بيروت. دار صادر.

ترجمة قائمة المصادر والمراجع:

1. Ibn Ishaq, Muhammad ibn Ishaq ibn Yasar al-Muttalibi. (1976). Biography of Ibn Ishaq (edited by: Muhammad Hamidullah). Rabat: Institute of Studies and Research for Arabization.
2. Ibn al-Wardi, Omar ibn al-Muzaffar. (2008). The Purchase of Wonders and the Unique of Curiosities (edited by: Anwar Mahmoud Zanati). Cairo. Library of Islamic Culture.
3. Ibn Hawqal, Muhammad al-Baghdadi al-Mawsili. (1938). The Image of the Earth. Beirut. Dar Sadir.
4. Ibn Khordadbeh, Ubayd Allah ibn Abdullah. (1882). Paths and Kingdoms. Morocco. Kigan Press.
5. Ibn Zanjawayh, Abu Ahmad Hamid ibn Mukhallad ibn Qutaybah ibn Abdullah al-Khurasani. (2006). Money. Beirut. Dar al-Kutub al-Ilmiyyah.
6. Ibn Manzur, Muhammad ibn Makram al-Masri, Lisan al-Arab (vol.14). Beirut. Dar Sadir.
7. Al-Idrisi, Muhammad ibn Muhammad ibn Abdullah ibn Idris al-Hasani al-Talibi. (1989). Nuzhat al-Mushtaq fi Ikhtiraq al-Afaq (1st ed.). Beirut. Alam al-Kutub.
8. Amin, Ahmad. (1935). Dhuha al-Islam. Cairo. Committee for Authorship. Translation and Publication.
9. Al-Bakri, Abdullah ibn Abdul Aziz ibn Muhammad al-Andalusi. (1983). Dictionary of Obscure Names of Countries and Places (3rd ed.). Beirut. Alam al-Kutub.
10. Habi, Youssef. (1985). Syriac Cultural Centers. Journal of the Iraqi Scientific Academy, 9.
11. Haddad, George. (1958). Introduction to the History of Civilization. Damascus.
12. Hamada, Muhammad Maher. (1970). Libraries in Islam: Their Origins. Development and Destinies. Beirut. Al-Risala Foundation.
13. Al-Hamawi, Shihab al-Din Abu Abdullah ibn Abdullah al-Rumi. (1995). Dictionary of Countries (2nd ed.). Beirut. Dar Sader.
14. Al-Hamri, Muhammad bin Abdullah bin Abdul-Moneim. (1980). Al-Rawd Al-Mu'tar fi Khabar Al-Aqtar (Edited by: Ihsan Abbas, 2nd ed.). Beirut. Nasser Foundation for Culture.
15. Khalifa bin Khayyat, Abu Omar Al-Laithi Al-Asfari. (1982). Al-Tabaqat (Edited by: Akram Diaa Al-Omari). Riyadh. Dar Taybah.

16. Durant, William James. (1988). The Story of Civilization. (Translated by: Zaki Najib Mahmoud and others). Beirut. Dar Al-Jeel.
17. Rancy Mann, Stephen. (1961). Byzantine Civilization. (Translated by: Abdul Aziz Tawfiq Jawid). Cairo.
18. Zaydan, Jurji. (1931). History of Islamic Civilization. Egypt.
19. Al-Sam'ani, Abdul Karim bin Muhammad bin Mansour Al-Tamimi. (1998). Al-Ansab (Edited by: Abdullah Omar Al-Baroudi). Beirut. Dar Al-Fikr.
20. Al-Sirafi, Abu Zaid Hassan bin Yazid. (1999). Al-Sirafi's Journey. Abu Dhabi. Cultural Complex.
21. Segal, J. B. (1988). Al-Raha, the Blessed City (translated by Yousef Ibrahim Jabra, 1st ed.). Aleppo. Dar Al-Raha.
22. Abbas, Ali Sultan. (2012). The Terror Caused by the Crusader Invasion in the Arab Islamic East (490 AH - 600 AH / 1056-1204 AD). Journal of Educational and Psychological Studies. University of Iraq.
23. Ali, Jawad. (2001). Al-Mufasssal in the History of the Arabs Before Islam (4th ed.). n.d.: Dar Al-Saqi.
24. Al-Ghazi, Kamil bin Hussein bin Muhammad bin Mustafa Al-Bali Al-Halabi. (1999). The River of Gold in the History of Aleppo (2nd ed.). Aleppo. Dar Al-Qalam.
25. Fendik, Edward. (1896). Contentment of the contented with what is printed. Beirut. Dar Sader.
26. Key. (1985). The countries of the Eastern Caliphate (translated by Bashir Francis and Korkis Awad, 2nd ed.). Beirut. Al-Risala Foundation.
27. Le Strange, J. (1954). The countries of the Eastern Caliphate (translated by Bashir Francis and Korkis Awad). Baghdad. Al-Rabita Press.
28. Anonymous. (2002). The borders of the world from the East to the West (edited by: Mr. Youssef Al-Hadi). Cairo: Al-Dar Al-Thaqafiya for Publishing.
29. Murad, Musa Younan. (1973). The translation and transmission movement in the Abbasid era. Lebanon.
30. Al-Masoudi, Ali bin Al-Hussein. (2010). Meadows of gold and mines of jewels. Beirut. Dar Nobles.
31. Al-Maqdisi, Al-Mutahhar bin Taher. (n.d.). The beginning and history (vol. 4, p. 92). Port Said. Library of Religious Culture.
32. Al-Harawi, Ali bin Abi Bakr bin Ali. (2002). References to the Knowledge of Visits (1st ed.). Cairo. Library of Religious Culture.
33. Al-Waqidi, Muhammad bin Omar. (n.d.). Futuh al-Sham. Beirut: Dar al-Jeel.
34. Al-Yaqubi, Ahmad bin Abi Yaqub bin Jaafar. (n.d.). History of al-Yaqubi. Beirut. Dar Sadir.